

## المعركة الإعلامية التي رافقت انطلاق مسيرات العودة

### مركز الدراسات الإقليمية

نشطت وسائل الإعلام الفلسطينية للتشديد لمسيرات العودة مبكراً وبلغت ذروة ذلك النشاط قبل أيام من انطلاق المسيرات الأمر الذي دفع بألة الدعاية الإسرائيلية للعمل محاولةً التصدي لتلك المسيرات وتشويهها وبث الذعر في صفوف الفلسطينيين للتخفيف من زخمها، حيث أضحت المسيرات ميدان قتال من نوع مختلف تحدث عنه الجنرال احتياط في جيش الاحتلال الإسرائيلي "رونين اتسيك" فقال: "إن محور المعركة في مسيرات العودة هو "الوعي".

نرصد في هذه الورقة التي جاءت بعد متابعة متواصلة لوسائل الإعلام المحلية والعربية والدولية والإسرائيلية أهم السياسات الإعلامية والأحداث المتعلقة بكيفية تعامل (إسرائيل) من ناحية إعلامية مع المسيرات.

### أولاً: قبل المسيرات

ركزت (إسرائيل) في بث دعايته المضادة للمسيرات عبر منصات التواصل الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية حيث وجه خطابه إلى الجمهور الفلسطيني في محاولة لثنيه عن المشاركة في المسيرات، كما وجه خطابه للعالم في محاولة لوسم هذا التحرك السلمي بـ(الإرهاب)، ومثلت صفحات الناطقين باسم



حكومة وجيش الاحتلال الإسرائيلي منابر فاعلة لتثويه المسيرات، وبلغت ذروة تلك الدعاية قبل يوم من انطلاق المسيرات وامتدت حتى يومنا هذا مروراً باليوم الأول للمسيرات الذي شهد ارتقاء ١٦ شهيداً وأكثر من ١٥٠٠ مصاباً بجراح مختلفة، ناهيك عن الأعداد التي أصيبت لاحقاً.

جيش الاحتلال الإسرائيلي حاول طمأنة مستوطني غلاف غزة الذين غادر بعضهم منازلهم لقضاء إجازة عيد الفصح في مناطق وسط (إسرائيل)، وخرج قادة الاحتلال الإسرائيلي في مقدمتهم نتتياهو وليبرمان وقادة المنطقة الجنوبية لبث عبارات تطمينية للمستوطنين في مقابل عبارات تهديدية بالقتل للفلسطينيين المشاركين في المسيرات.

في الوقت ذاته حاولت آلة الدعاية الإسرائيلية ربط المسيرات بحركة حماس لخلق حالة من الشرخ في وسط الشارع الفلسطيني وتبرير قتل المتظاهرين، وكان آخر تلك التصريحات ما أدلى به وزير الجيش أفيغدور ليبرمان الذي تجول برفقة قادة الأركان في منطقة غلاف غزة عقب جلسة تقدير موقف مساء ٣ أبريل الجاري ونقلها راديو كان قائلاً: "على سكان غزة أن لا يستمعوا لدعوات حماس للاقتراب من الجدار بل عليهم أن يعملوا على إسقاطها".

جيش الاحتلال هدد أيضاً عبر الاتصالات الهاتفية وصفحات المنسق والناطقين أوفير جندلمان وأفيخاي أردعي قبل المسيرات بيوم واحد



أصحاب شركات النقل في غزة من نقل المتظاهرين إلى المناطق الحدودية، وعلى سبيل المثال لا الحصر نشرت صفحة المنسق هذا التهديد: "#حماس\_الإرهابية وصلت إلى طريق مسدود ولذلك ترسلكم إلى الواجهة.. شركات النقل والباصات في غزة تنشر اعلانات عبر شبكات التواصل الاجتماعي عن برامج لنقل الأطفال والنساء إلى منطقة الحدود مع إسرائيل في إطار حملة إعلامية خسيصة تستغل الغزيين بهدف تحويل أنظارهم عن مشاكلهم الأساسية في القطاع وعن المسؤولية الأولى عن هذه المشاكل - حماس الإرهابية، نحن نعرف تمامًا من المسؤول عن جهاز النقل هذا والذي يرسل الناس إلى مناطق الحدود الخطرة والممنوعة، شركات النقل التي ستأخذ قسطاً في هذه العمليات الممنوعة ستتضرر من ذلك!".

وتبع ذلك تصريحات لقادة الاحتلال الإسرائيلي بأن الجيش يستعد للتصدي لتلك المسيرات عبر نشر ١٠٠ قنص على طول الحدود مع قطاع غزة، وتحديدًا في النقاط الست التي حُددت لتجمع المتظاهرين، ناهيك عن اقحام الناطقين باسم الاحتلال للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة في بث تلك الدعاية.

وزارة الخارجية الإسرائيلية أرسلت يوم الخميس ٢٩/٣/٢٠١٨ رسالة إلى جميع البعثات الإسرائيلية حول العالم استعداداً لتبرير قمع المسيرات قالت فيها: "حماس هي المسؤولة عن أي مواجهة يمكن أن تتطور ومعها المنظمات الفلسطينية الأخرى".

ونشرت صفحة وزارة الخارجية عبر تويتر مقتطفات من الرسالة التي جاءت تحت عنوان "حملة المواجهة التي تقودها حماس"، باللغة الإنجليزية:

١. إن الحملة التي ينظمها القادة الفلسطينيون خطرة واستفزازية وتهدف إلى تكثيف النيران وزيادة التوتر.

٢. يحق لـ(إسرائيل) الدفاع عن حدودها ومنع التسلل إلى أراضيها.

٣. في الأسبوعين الماضيين، حدثت زيادة في الهجمات (الإرهابية) على (إسرائيل) بدعم من القيادة الفلسطينية.

٤. طوال ١١ سنة، سيطرت حماس على قطاع غزة، وتفضل مواصلة الصراع على حساب رفاه سكان غزة.

٥. تستخدم حماس مواردها لأغراض التسلح، وأنفاق التهريب، وغيرها من الأغراض العسكرية، بدلاً من الاستثمار في البنية التحتية المدنية في غزة.

٦. أنفقت حماس أكثر من ١٠ ملايين دولار لتمويل الصراع الحالي وتدفع لسكان غزة للمشاركة.

٧. هدف حماس الرئيسي هو تدمير (إسرائيل).

٨. تواصل حماس استخدام المدنيين كدروع بشرية في غزة.

٩. تواصل (إسرائيل) جهودها الإنسانية في غزة، وتسمح بدخول البضائع والكهرباء والمياه، كما تسمح لسكان غزة بالعبور إلى أراضيها لأغراض طبية.

### ثانياً: أثناء المسيرات

نشطت آلة الدعاية الإسرائيلية في اليوم الأول للمسيرات وظهر ذلك في العدد الكبير من المقاطع المصورة للحشود والتي ركزت على صور الأطفال والنساء والمقعدين المشاركين في المسيرات، وقالت إن حماس تدفع بهم للموت، بالإضافة إلى التركيز على نشر فيديو لشابين في منطقة "جر الديك" وهما يطلقان النار على نقطة لجيش العدو قرب بوابة المدرسة لتبرير عمليات القتل التي قام بها الجيش.

فيما شكل تبني كتائب القسام ولاحقاً الفصائل الأخرى لغالبية الشهداء الذي ارتقوا أثناء قمع المسيرة مادة دسمة استخدمها الاحتلال الإسرائيلي للتدليل على أن عمليات القتل استهدفت نشطاء مسلحين وليسوا مدنيين، وتصدير ذلك التبني إلى العالم بالاستعانة بصفحات إعلامية نشطة، بالإضافة إلى اظهار عمليات الرشق بالحجارة على أنها أعمال تهدف للمس بجنود جيش الاحتلال.

كما واستغل الناطقين باسم الاحتلال بعض تصريحات قادة الفصائل ومنشورات وتعليقات بعض النشطاء الفلسطينيين حول المسيرات للقول إن سببها هو يأس سكان قطاع غزة من الواقع المعاش في ظل سيطرة حركة حماس على غزة، في المقابل نشرت (إسرائيل) بعض الصور والاحصائيات حول التسهيلات المقدمة للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

(إسرائيل) وجراء العدد الكبير للشهداء والاصابات بين المتظاهرين وخوفاً من رد عسكري من قبل الفصائل الفلسطينية أعلن مساء الجمعة ٢٠١٨/٣/٣٠ عن نشر المزيد من بطاريات القبة الحديدية في غلاف غزة وحذر من عمليات إطلاق صواريخ ، وذلك في محاولة لتسخين الأجواء والدفع بها تجاه التصعيد العسكري.

### ثالثاً: بعد المسيرة

على الرغم من تلك الدعاية التي وجهتها (إسرائيل) للجبهة الداخلية الفلسطينية من جانب، والعالم من جانب آخر، إلا أن الرواية الفلسطينية كانت أقوى في إبراز أهداف المسيرات من خلال تسليط الضوء على سلمية التظاهرات والمشاركة الشعبية فيها وفضح جرائم جيش الاحتلال في قمع التظاهرات عبر نشر المقاطع المصورة عبر الهواتف والكاميرات والتي أحدثت حالة تعاطف قوي حول العالم وحتى داخل الكيان حيث ارتفعت بعض الأصوات الإسرائيلية التي طالبت



بوقف عمليات القتل التي يقوم بها جيشهم ضد المتظاهرين السلميين في غزة، وهو ما دفع ليبرمان إلى المطالبة بإقالة المذيع الإسرائيلي في إذاعة الجيش "كوبي ميدان" الذي نشر تغريدة ذكر فيها أنه يشعر بالعار كونه إسرائيلياً.

(إسرائيل) حاولت تدارك الانتشار الكبير للرواية الفلسطينية والإدانات الدولية لما حدث على حدود غزة والتحريض مجدداً على المسيرات التي من المتوقع أن تتواصل عبر نشر صور وأخبار حول العالم لعمليات تحضير الجماهير الفلسطينية لأدوات في المسيرات من خلال جمع "الكوشوك" لإشعاله على الحدود، كما عمل الاحتلال على مراجعة آلاف الصور والمقاطع المصورة التي نشرها النشطاء في غزة لاجتزاء بعض المقاطع منها لتنفيذ الرواية الفلسطينية حول سلمية المسيرات، بالإضافة لاستغلال تصريح القيادي في حركة حماس اسماعيل رضوان في منطقة أبو صفية يوم الاثنين ٢٠١٨/٤/٢ والتي قال فيها "لا نعلم أين ستصل الحشود الفلسطينية في ١٥ مايو المقبل".

تقديرات (إسرائيل) أن عدد المشاركين في المسيرات التي خرجت في اليوم الأول قرابة الـ ٥٠ ألفاً، بينما حاول العدو التقليل من الأعداد التي شاركت في الجمعة الثانية واعتبر ذلك فشلاً لحركة حماس، أما من جانب جيش الاحتلال فقد تعددت الوحدات العسكرية التي تصدت لتلك الجماهير من بينها وحدة "إيجوز"،

كتيبة الدبابات ٨٢ اللواء السابع، وحدة عوكتس "الكلابة"، لواء جفعاتي، وحدات الشرطة الخاصة وحرس الحدود ووحدات عسكرية أخرى.

وفيما يلي نستعرض بعض تصريحات المسؤولين الإسرائيليين وبعض آراء المحللين والكتاب في (إسرائيل) والتي هي في الغالب موجهة لتخدم الدعاية الرسمية الإسرائيلية:

- آفي يسخاروف في موقع واللا قال في مقال له: "ساعة السنوار العظيمة: حماس أخرجت عشرات الآلاف إلى السياج ووجهت ضربة قاضية لحركة فتح".
- عاموس هرئيل في هآرتس قال: "بدلاً من الصواريخ والأنفاق، وجدت حماس طريقة فعالة للاحتكاك مع الجيش الإسرائيلي".
- الجنرال احتياط رونين ايتسيك في صحيفة يسرائيل هيوم كتب: "القوات العديدة التي تم جلبها إلى حدود قطاع غزة ستنتج، على الأرجح، في وقف المتظاهرين الفلسطينيين، لكن حقيقة أن منظمة "إرهابية" نجحت في التسبب لأقوى جيش في الشرق الأوسط بالدخول في حالة استعداد في القمة،





وإرسال رئيس الأركان للإشراف على الحدث بحد ذاته هو إنجاز وعي لحماس".

● **صفحة المنسق** نشرت فيديو تحت عنوان "لا حدود للاستغلال والرياء لدى حركة حماس الإرهابية، فقد أرسل نشطاؤها اليوم باتجاه السياج الأمني إلى منطقة المظاهرات العنيفة التي حظر الوصول إليها أشخاصاً معاقين من أجل تنفيذ أعمال استفزازية ضد جنود جيش الدفاع وليكونوا بمثابة درع بشري، شاهدوا الشريط واحكموا بأنفسكم".

● **قائد المنطقة الجنوبية** في جيش الاحتلال الميجر جنرال إيال زمير: "ترصد محاولات لارتكاب عمليات إرهابية من خلال استغلال التظاهرات، نوصي المدنيين بعدم الاقتراب ونحذر حركة حماس الإرهابية وهي المسؤولة عن كل ما يحدث في القطاع من الأبعاد".

● **صحيفة إسرائيل هيوم** نشرت تصريحات للناطق باسم جيش الاحتلال رداً على الاتهامات باستخدام القوة المفرطة تجاه المتظاهرين في غزة قال فيها: "إن الجيش يواجه منظمات إرهابية تحاول تحويل منطقة الحدود مع قطاع غزة إلى منطقة قتال تحت وفوق أرضية، مع وجود مستوطنات إسرائيلية على بعد ١٠٠ متر من السياج ومع ذلك نحن نستخدم أدوات بسيطة لتفريق المتظاهرين وهي نفس الأدوات التي يستخدمها الجيش في

تفريق التظاهرات وفي بعض الحالات يتم استخدام الذخيرة الحية وعلى مستوى ضيق".

● **القناة السابعة العبرية** نقلت عن رئيسة حزب ميرتس زاندبرغ: "البيرمان وزير دفاع فاشل، ليس لديه حل لمشاكلنا الأمنية ومشاكل سكان غلاف غزة، ويقود الآن حملة تحريض ضدي".

● **يوءاف ليمور** كتب في صحيفة إسرائيل هيوم حول المسيرة قائلاً: "مسيرة العودة ليست سوى البداية: إسرائيل بحاجة إلى خطة عمل، من وجهة نظر حماس لم يكن ما حدث فشلاً، فقد تم إعادة تركيز الاهتمام الدولي على قطاع غزة، مما جعل من الصعب على أبو مازن الاستمرار في إساءة معاملة سكان غزة من خلال وقف دفع الرواتب والكهرباء، انتهت "مسيرة العودة" يوم الجمعة في غزة دون حسم واضح، وعلى أساس أن هذا ليس سوى أول عمل في مسرحية من المتوقع أن تصاحبنا في الأشهر المقبلة".

● **أليكس فيشمان** كتب في يديعوت مقالاً تحت عنوان: "ليست هذه سوى طلقة الافتتاحية.. سجلت قيادة حماس لنفسها حول أحداث نهاية



الأسبوع على أنها نجاح، صحيح أن ١٠٠ ألف شخص لم يصلوا كما وعدوا، ولكن حتى ٣٠ ألف فلسطيني -بمن فيهم النساء والأطفال، الذين ليسوا جميعاً من مجندي حماس وبعضهم من المتظاهرين الحقيقيين - هو بالتأكيد إنجاز بالنسبة للموجة الأولى، لكن الإنجاز الأهم فيما يتعلق بحماس هو استجابة الساحة الدولية: لقد عادت الأزمة في غزة إلى الوعي، مصر والأردن يدينان، الاتحاد الأوروبي يصدر بياناً، والأمريكيون قلقون، الأمين العام للأمم المتحدة يطلب التحقيق -محصول وفير، هذا حتى قبل أن تبدأ إسرائيل بدفع ثمن القتلى والمئات من الجرحى في الساحة الدولية ويطلب منهم تقديم توضيحات".

وأضاف فيشمان: "فرضت حماس على الجيش الإسرائيلي بإبقاء جزء كبير من قواته لمواجهة المواطنين، وليس أقل أهمية من ذلك، فقد تؤثر هذه على وتيرة بناء الجدار حول قطاع غزة، كما حددت حماس أنماط السلوك التي يتعين علينا أن نعتاد عليها في الأسابيع والأشهر المقبلة".

المراسل العسكري للقناة العاشرة أور هيلار قال: "بعد المسيرة الخوف من التصعيد وإطلاق الصواريخ في الأسابيع القادمة، تقديرات الجيش تقول بأنه تم اجتياز عطلة نهاية الأسبوع بنجاح، لكنهم يستعدون لحالة تدهور عنيفة، نشطاء حماس كانوا منزرعين بين المتظاهرين من أجل فحص نقاط الضعف



الإسرائيلية في حال اختاروا التصعيد، في الوقت نفسه هناك قلق من أن التصعيد على السياج سيؤثر أيضاً على الضفة الغربية والقدس والأردن ومصر، وبعبارة أخرى، فإن "مسيرة العودة" قد تكون لها عواقب للمنطقة بأكملها".

● **جينيفر وليامز** – ناشطة في مجال حقوق الانسان كتبت في صحيفة فوكس الأمريكية مقالاً قالت فيه: "لدى الإسرائيليين والفلسطينيين تفسيرات مختلفة إلى حد كبير عن سبب مقتل ١٨ شخصاً، وبخلاف العنف الفعلي، هناك الآن حرب إعلامية مستمرة، حيث يقوم كل طرف بإطلاق مقاطع فيديو لتعزيز تفسيراته لما حدث، في محاولة لتعزيز روايتهم من الأحداث، أصدرت قوات الدفاع الإسرائيلية أيضاً لقطات فيديو قال إنها تظهر رجلين فلسطينيين ببنادق هجومية في محاولة لاختراق السياج الحدودي الإسرائيلي ليلة الجمعة ٢٠١٨/٣/٣٠، وقد قُتل الرجلان بنيران الدبابات الإسرائيلية، وقد حددت حماس خمسة من القتلى كأعضاء في جناحها العسكري، لكنها تقول إنهم كانوا يشاركون في الأحداث الشعبية جنباً إلى جنب مع شعبهم".



تقدير الموقف بخصوص سياسة الاحتلال المتوقعة لمواجهة المسيرات حتى نهايتها:

١. قد يقدم الاحتلال من خلال عملائه على عمليات إطلاق صواريخ، أو الادعاء أن هناك صواريخ أطلقت تجاه (إسرائيل)، وذلك لإيجاد حالة من التوتر العسكري التي من شأنها أن تؤثر على الحراك السلمي الذي أخرج الاحتلال.

٢. قد يقدم جيش الاحتلال على استهداف بعض المنظمين للمسيرات، سواء من خلال العملاء أو من خلال الاستهداف المباشر أثناء وجودهم في مخيمات العودة.

٣. سيركز جيش الاحتلال على تحديد واستهداف المشاركين بشكل سلمي في المسيرات من الأجنحة العسكرية الفلسطينية، من خلال التقنيات التي يمتلكها ومن خلال العملاء.



٤. ستستمر (إسرائيل) في محاولة تشتيت الجهود، وإيقاع الفرقة بين أبناء الشعب الفلسطيني من خلال إثارة قضايا خلافية كقضية المصالحة، ومن خلال إظهار أطراف معينة على أنها تحاول قطف ثمار الحراك السلمي.

### التوصيات:

١. التقليل من الظهور الإعلامي لقادة الفصائل، والتركيز على قادة الحراك المستقلين.
٢. عدم الإعلان عن أي خطوات قادمة تخص المسيرة الكبرى في ٢٠١٨/٥/١٥، حتى يتم حرمان الاحتلال من الاستعداد لهذه الخطوات، وكذلك حتى لا يزيد رعب الاحتلال فيندفع تجاه خيارات أخرى يعتبرها أقل إجرأاً وتكلفة مثل الحرب أو التصعيد العسكري المحدود.
٣. تشكيل لجنة إعلامية بالتعاون مع الهيئة العليا للمسيرات، تكون مهمتها جمع المحتوى الإعلامي الذي يوثقه المشاركون بهواتفهم، ويتم ذلك من خلال الإعلان أن اللجنة لديها نقاط إعلامية في مخيمات العودة تستقبل فيها المواد المصورة للترويج لها ونشرها.



٤. ضرورة تشكيل لجان لتحديث جدول الفعاليات وتزويد المنظمين بها، وذلك لإبقاء الحراك الجماهيري مستمراً في مخيمات العودة، وصولاً إلى يوم ١٥ مايو.
٥. التركيز إعلامياً على إدانة أحرار العالم وتحركاتهم رفضاً للإجرام الإسرائيلي.
٦. تفعيل منصات التواصل الاجتماعي خاصة باللغة الإنجليزية لفضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي.
٧. محاولة التوصل لرؤية موحدة بين الفصائل والقوى حول مسار وأهداف هذه المسيرات، وحشد كل الطاقات في سبيل تحقيق هذه الأهداف، مع ضرورة تجنب أي خلاف من شأنه أن يستغل لإحباط هذه المسيرات.
٨. تجنب أي سجال أو مناكفات إعلامية، والتأكيد على المضامين الكبيرة للحراك خاصة حق العودة.
٩. ضرورة الاستمرار في توثيق جرائم الاحتلال وفضحه بكل السبل، مع التأكيد على سلمية المسيرات.